

بين اللغة والأدب والتاريخ

## الفالوذج

للاستاذ محمد شوقي أمين

- ١ -

لفظه . ترميه . الإبدال من حروفه . مستعمله في الأدب .  
واحد . جمه . مناه . رحلته إلى العرب . إطعامه الناس .  
تهيب ذوى الورع إياه . رحلة أعرابي إليه .

- ١ -

الفالوذج كلمة فارسية النشأة ، أصل منطقتها على السنة أهلها :  
بالوذة<sup>(١)</sup> ، فأول حروفها : الباء التي بين الباء والفاء ، أو الخلوطة  
بالفاء على تفسير الشهاب الخفاجي<sup>(٢)</sup> . وختامها : الهاء الساكنة  
على أصل اللسان الفارسي<sup>(٣)</sup> . ومن حروفها الدال المعجمة كما في  
الكثير الأكثر من كتب اللغة وأقوال الأئمة . ولكن الشيرازي  
محمد آ علياً قال : إن الفالوذج مررب عن بالوده بالمال المهملة<sup>(٤)</sup> .  
وهذا يؤيد ما نقلته المعجمات المؤلفة لهذا المهد من قولها : إن  
الفالوذج بالمهملة ، نسبة فيها بالمعجمة<sup>(٥)</sup> . والشيرازي من نبتة  
الفرس ، فهو يتحدث عن لغة قومه . حقيق بنا أن نرجع إليه ،  
ونعول عليه ، ونذع ما لكسرى لقوم كسرى !

وقد عرب العرب هذه الكلمة ، بمد تشذيب وتثقيب ،  
مبالة في تخمين الجنسية اللغوية<sup>(٦)</sup> ، كما يقول الراجسي ، فقد سموا  
بالحرف الأول المترجح بين الفاء والباء ، إلى الفاء ، إذ كان هذا  
الحرف المذبذب ليس في عداد الأصلي من حروف الفصحى ،  
واستبدلوا القال بالقال ، كما صنعوا في سذاب وساذج وباذق ،  
فالدال عوض من الدال الفارسية في هذه الألفاظ . ثم جعلوا  
الهاء جيباً<sup>(٧)</sup> ، على أسلوبهم الأغلب في الترميز<sup>(٨)</sup> . قالوا :  
فالوذج ، ولم يرتض هذا الإبدال الأخير جمع من نقدة اللغة ،

قالوا : بل تبدل الهاء فافاً<sup>(٩)</sup> ، وهي طريقة العرب كذلك<sup>(١٠)</sup> ،  
أو تحذف الهاء دون إبدال ، وعلى هذا القول الخبير بين اثنتين  
من الحذف أو إلحاق القاف : تماسح فقهاء اللثة ، فما إن تجد في  
المعجمات الوثيقة وما في حكمها إلا : الفالوذ ، أو الفالوذق

فأما مناهل الأدب والتاريخ ، ومكازر النوادر والظرف ، فقد  
آثرت كلمة الفالوذج على هذا الوجه ، فهي كتم مستعملة سائرة ،  
لا يُمدل عنها إلا في الندرة والفلتات . وهي كذلك في أكثر  
شعر الشعراء بين قديم ومحدث ، ولا سيما عصر بني العباس .  
وما أجدر ذلك على اجتماعه أن يكون برهاناً قائماً على أن جمهور  
الامة العربية كان يجري على إبدال الهاء جيباً ، وأن اللفظ قد  
ذاع على هذه الصورة أول ما ذاع . فتلفته الألسن بمد ذلك  
عصر آ في أثر عصر ، وفق التصحيح اللغوي أنراً مهجوراً لا يقتضيه  
أحد في صحراء المعجمات !

والطائفة من هذه الحلواء : فالوذجة ، كما قال السيرافي<sup>(١١)</sup> ،  
وهذا قول يمد كلمة الفالوذج في أسماء الأجناس التي يُفرق  
بينها وبين واحدها بالناء ، كتمر وتمر ، وبطيخ وبطيخة . وهي  
قياس في المخلوقات ، سماع في الصنوعات ، فما يجيء من هذه  
مُسَبَّه بما جاء من تلك<sup>(١٢)</sup>

ولو أريد جمع الفالوذج جمعاً صناعياً على ما يتقاس في مثله ،  
لكان أقرب شيء متناولاً جمع الألف والناء ، كما هو مفهوم  
قول سيويه<sup>(١٣)</sup> ، وصريح رأي ابن عصفور<sup>(١٤)</sup> . فيكون :  
الفالوذجات . ولم يقع لي هذا الجمع فيما قرأت . بيد أن الزنجشري  
أثبت جمع الفالوذ على فواليد ، في سجمة من أسجاعه الرقاق<sup>(١٥)</sup> .  
ولست أحق : أذلك منه تطبيق على القواعد وصناعة ، أم نقل  
لما نور ، أم تقييد لسمع ؛ لم ينه إلى من علم ذلك إلا أن الجمع  
صحيح على أية خطة<sup>(١٦)</sup> !

وقد ذكر أبو علي الفارسي أن الكلمة الفارسية ترجمتها :  
الحافظ الدماغ<sup>(١٧)</sup> ؛ ويبدو أن هذا التفسير كان متعارفاً للخاصة  
من العرب حين حليبت موادم بالفالوذج وحلت . والدلالة على

(١) الصحاح (٢) كتاب سيويه (الثاني-٣٤٣)  
(٣) الخخص (الخامس-٢٠) (٤) شرح المفصل (الخامس-٧١)  
(٥) الكتاب (الثاني-١٩٨)  
(٦) همع الموامع (الأول-٢٣)  
(٧) أساس البلاغة ١ (٨) الاشموني (الرابع-١٤٩)  
(٩) الخخص (الخامس-٢٠)

(١) شفاء النليل (حرف الفاء) (٢) مقدمة الشفاء  
(٣) تاج العروس (٤) معيار اللغة  
(٥) أقرب الموارد ، ومحيط المحيط ، ومعجم استنجاس  
(٦) تاريخ آداب العرب (الأول-١٩٩)  
(٧) التاج  
(٨) الجاسوس على القاموس

وقال: ما عاب هذا مسلم... وعلم الحسن (١) كذلك أن رجلا يتنزه أن يأكله، فراجمه، فقال الرجل: يا أبا سعيد، أخاف ألا أزدى شكره، فقال الحسن: بالكعب، وهل تؤدي شكر السماء البارد؟ ثم تلا عليه قول الله: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم.

ويظهر أن انتشار الفالوذج في الأمصار العربية والحواضر، وتضوع أخباره في البوادي، شوق الأعراب إلى استكناه هذا الطعام الموصوف، فاقى لأنسى ولا أنسى تادرة يقطر منها ماء الظرف، وقتت لي في بعض القراءات، وهي أن أعرابيا خرج يضرب آباط الأبل إلى حضر المسلمين، يسأل: ما الفالوذج؟ ولم يُبرّد ظهر مطيته حتى وُصف له، فلما سمع الوصف تمطّق، ثم قال: إني والله لو نزلت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجدة... وهكذا كشفت تلك الرحلة الفالوذجية العاجية، أمنية أدعى إلى المعجب، وهي أن تنزل صفة الفالوذج في محكم الكتاب: سورة الحارثي ١١

محمد شرقى أمين

« لبيت صلة »

(١) القند الفريد (٤ - ٢٩٤)

ذلك فيما حكي عن الخليفة الأموي: سليمان بن عبد الملك (١)، فقد كان أعرابي على مائدة يسرع في الفالوذج، فازحه سليمان بقوله: أأزيدك منه يا أعرابي، فأنهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ؟ فقال الأعرابي: كذبوك يا أمير المؤمنين، لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل!

فلم يئس سليمان، واحتملها منه، ولم يحتملها له

— ٢ —

وكلة الفالوذج تدل على حلواء ليست من أطعمة العرب، وإنما هي من جلة ما اجتلبوه من موائد الفرس في مستهل الحضارة، قبيل فجر الإسلام. وقد حكي أن عبد الله بن جدهان التيمي (٢)، وهو الملقب بحامى الذهب، لأنه كان يشرب في إناء ذهبي، وقد على كسرى مرة، وأكل عنده الفالوذج، فتعجب منه، وسأل عن حقيقته، فلما أُجيب بصفته، ابتاع من بين الفرس غلاماً يحسن صنعه، ورجع به إلى مكة، ثم سمّت به أُرْمِيحِيته إلى أن بطم الناس عامة جديده هذه الحلواء. فبسط اللوائد بالأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى: من أراد أن يأكل الفالوذج فليحضر، فاستجاب له الخلق من كل فج، وكان ممن حضر أمية بن أبي الصلت. فقال بمدحه من قصيدة: (٣)

لكل قبيلة هاد ورأس وأنت الرأس تقدم كل هاد  
عماد الخيف قد علت معدن وإن البيت يرفع بالمداد  
له داع بمكة مُشْمِلٌ وآخر فوق دارته ينادى  
إلى روح من الشترى ملاء لباب البريلبِك بالشهاد  
ومال لا أحبيه وعندى مواهب يطلن من التجاد؟

ولما حفلت موائد العلية والسراة من العرب المتحضرين بالفالوذج، طوفت في شاته الأفاويل، فتهنيه ذوو الورع، إذ كان المسلمون حديثي عهد بالحنيفية، يتفقون عن كل ما تظالمهم به الأمم المخيلة في مختلف أسباب الحياة، وبخاصة النع والذائد، قانين من شئون اجتماعهم بما أشرقت عليه تمس الإسلام، وما رأي النبي صلوات الله عليه الناس يأكلونه فلم ينهم عنه. فإنه ليحكي أن الحسن البصري (٤) — إمام الفقه والفتوى — سمع رجلاً يصيب الفالوذج، فذكر له الحسن أخلاطه التي بيني عليها،

(١) القباقرند (الثاني - ٣٠٧) (٢) بلوغ الأرب (الأول - ٣٨٠)

(٣) اللآلئ للبكري (الأول - ٣٦٣)

(٤) البيان والبيان (الأول - ٣١)

﴿ ما هو ملتقى الطبقات الراقية من مصريين وأجانب؟ ﴾

﴿ مر ﴾

كازينو الزهرة بالاسكندرية

﴿ الذي حاز إعجاب جلالة الملك ﴾

﴿ يقود الفرقة الخاصة بموسيقى الكازينو ﴾

الظريف جى جو

برنامج فصل الصيف

حفلات راقصة ظهر مساء أيام السبت والأحد والثلاثاء والجميس

حفلات ممنازة أيام الآحاد

مطعم أوربي راقى

الغذاء: ١٦ قرشاً و المشاء: ٢٠ قرشاً

وأيام الحفلات الراقصة ٢٥ قرشاً

إحجزوا محلاتكم مقدماً تليفون رقم ٢٧١٨٨